طبعة ثانية

الكتاب : **المدخل إلى العهد القديم**

المؤلف : **د.ق. صموئيل يوسف**

صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ - ١١٨١١ - البانوراما - القاهرة

رقم الإيداع : ١٩٩٣/٧٨٨٠

الترقيم الدولي : 977 - 213 - 170 -6

المطبعة : مطبعة سيويرس   ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦

الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة

تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

« يَبِسَ العُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ

وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثبتُ إِلى الأَبَدِ »

(إشعياء ٤٠ : ٨)

التكوين

جاء عنوان السفر في الأصل العبري « في البدء» تبعاً للكلمة الأولى في السفر. وفي التلمود اليهودي أطلق على السفر « سفر خلق العالم» . والعنوان «تكوين» حسب الترجمة السبعينية مبني على الإشارات العديدة في (تك ٤:٢) «هذه مبادئ السموات والأرض». وأولى الكلمات الواردة في (٥: ١، ٦ : ٩ ، ١٠ : ١ ، ١١ : ١٠ و٢٧ ، ٢٥ : ١٢ و١٩ ، ٣٦:١ و٩ ، ٣٧:٢) «هذه مواليد».

أقسام ومشتملات السفر

أولاً : ما قبل التاريخ : الخليقة (١ : ١ - ٢ : ٣) .

ثانياً : قصة الإنسان (٢ : ٤ - ١١ : ٢٦) .

١- خلق الإنسان (٢ : ٤ - ٢٥) .

٢- التجربة والسقوط (٣ : ١ - ٢٤) .

٣- قايين وهابيل (٤ : ١ - ٢٦) .

٤- شيث ونسله (٥ : ١ - ٢٢) .

٥- الخطية والطوفان (٦ : ١ - ٨ : ٢٢) .

٦- نوح وأيامه الأخيرة ونسله (٩ : ١ - ١٠ : ٣٢) .

أ- نوح وعهد الرب معه (٩ : ١ - ١٩) .

ب - أيام نوح الأخيرة (٩ : ٢٠ - ٢٩) .

جـ- نسل نوح (١٠ : ١ - ٣٢) .

ثالثاً : الآباء (١٢ : ١ - ٥٠ : ٢٦) .

١- إبراهيم (١٢ : ١ - ٢٥ : ١١) .

أ- دعوة إبراهيم (١٢:١-٨).

ب- إبراهيم في مصر (١٢ : ٩ - ١٣ : ١) .

جـ- إبراهيم ولوط (١٣ : ٢ - ١٨) .

د- حرب الملوك (١٤ : ١ - ٢٤) .

هـ- العهد مع إبراهيم (١٥ : ١ - ٢١) .

و- إبراهيم وهاجر (١٦ : ١ - ١٦) .

ز- عهد الختان (١٧ : ١ - ٢٧) .

ح- افتقاد الرب لحبرون وضيافة إبراهيم للرجال الثلاثة السماويين (١٨ : ١ - ٣٣) .

ط- تدمير سدوم وعمورة (١٩ : ١ - ٢٩) .

ي- أصل موآب وعمون (١٩ : ٣٠ - ٣٨) .

ك- إبراهيم وإسحق (٢٠ : ١ - ٢١ : ٧) .

ل- هاجر وإسمعيل (٢١ : ٨ - ٢١) .

م- إبراهيم وأبيمالك (٢١ : ٢٢ - ٣٤) .

ن- امتحان إبراهيم (٢٢ : ١ - ١٩) .

ش- أنساب ناحور (٢٢ : ٢٠ - ٢٤) .

ع- دفن سارة (٢٣ : ١ - ٢٠) .

ف- اختيار زوجة لإسحق (٢٤ : ١ - ٦٧) .

ص- أبناء قطورة (٢٥ : ١ - ٦) .

ق- موت إبراهيم (٢٥ : ٧ - ١١) .

٢- نسل إسمعيل (٢٥ : ١٢ - ١٨) .

٣- يعقوب وعيسو والبكورية (٢٥ : ١٩ - ٣٤) .

٤- إسحق وأبيمالك (٢٦ : ١ - ٣٣) .

٥- يعقوب وعيسو (٢٦ : ٣٤ - ٢٨ : ٩) .

أ- زيجات عيسو (٢٦ : ٣٤ - ٣٥) .

ب- طلب يعقوب البركة من أبيه (٢٧ : ١ - ٤٠) .

ج- كراهية عيسو ليعقوب (٢٧ : ٤١ - ٤٥) .

د- يعقوب يتوجه إلى فدان أرام (٢٧ : ٤٦ - ٢٨ : ٥) .

هـ- زواج عيسو للمرة الثالثة (٢٨ : ٦ - ٩) .

٦- يعقوب في بيت إيل (٢٨ : ١٠ - ٢٢) .

٧- يعقوب في فدان أرام : زواجه وامتداد أسرته (٢٩:١-٣٠:٤٣).

٨- قرار يعقوب بالعودة إلى بيت أبيه (٣١ : ١ - ٥٥) .

٩- يعقوب وعيسو يتقابلان معاً (٣٢ : ١ - ٣٣ : ١٦) .

أ- استعداد يعقوب لمقابلة أخيه (٣٢ : ١ - ٢٣) .

ب- مصارعة يعقوب في مخاضة يبوق (٣٢ : ٢٤ - ٣٢) .

ج- لقاء الأخوين (٣٣ : ١ - ١٦) .

١٠- يعقوب وأسرته (٣٣ : ١٧ - ٣٥ : ٢٦) .

١١- موت إسحق (٣٥ : ٢٧ - ٢٩) .

١٢- أنساب عيسو (٣٦ : ١ - ٤٣) .

١٣- يوسف ينزل إلى مصر كعبد (٣٧ : ١ - ٣٦) .

١٤- يهوذا وثامار (٣٨ : ١ - ٣٠) .

١٥- يوسف في مصر (٣٩ : ١ - ٤١ : ٥٧) .

أ- يوسف في السجن (٣٩ : ١ - ٤٣) .

ب- يوسف يفسر الأحلام (٤٠ : ١ - ٢٣) .

ج- يوسف حاكماً في مصر (٤١ : ١ - ٥٧) .

١٦- يوسف واخوته في مصر (٤٦ : ١ - ٤٨ : ٢٢) .

١٧- يعقوب يبارك أولاده ويموت (٤٩ : ١ - ٣٣) .

١٨- دفن يعقوب (٥٠ : ١ - ٢١) .

١٩- موت يوسف بن يعقوب (٥٠ : ٢٢ - ٢٦) .

الكاتب وزمن الكتابة

تعددت الآراء حول كتابة سفر التكوين ومن هو الكاتب، وهي كما يلي :

أولا : يرى ڤيلهوزن وجراف : Julius Wellhausen and K.H.Graf تبعاً لنظرية المصادر أن سفر التكوين كتب بواسطة شخص غير معروف بأن أخذ مواد السفر من المصادر J, E, P. كما يرى ذلك أيضاً بعض العلماء الآخذين بنظرية المصادر ، وفيما يلي تقسيم السفر حسب نظرية المصادر :

١- من المصدر (P):

(١) خلق العالم والإنسان (١ : ١ - ٢ : ٤٢) .

(٢) مواليد آدم إلى نوح (٥ : ١ - ٣٢) .

(٣) العهد مع نوح (٩ : ١ - ١٧) .

(٤) يعقوب يتوجه إلى فدان أرام (٢٧ : ٥٦ - ٢٨ : ٩) .

٢- من المصدر (J):

(١) خلق آدم وحواء (٢ : ٤ ب - ٢٥) .

(٢) السقوط (٣ : ١ - ٢٤) .

(٣) قاين وهابيل (٤ : ١ - ٢٦) .

(٤) أبناء نوح (٩ : ١٨ - ٢٧) .

(٥) برج بابل (١١ : ١ - ٩) .

(٦) إبراهيم وسارة في مصر (١٢ : ١٠ - ٢٠) .

(٧) مصارعة يعقوب مع الملاك (٣٢ : ٢٣ - ٣٣) .

(٨) يهوذا وثامار (٣٨ : ١ - ٣٠) .

(٩) تجربة يوسف (٣٩ : ١ - ٢٣) .

(١٠) يهوذا يدافع عن بنيامين (٤٤ : ١ - ٣٤) .

(١١) بركة يعقوب لأولاده (٤٩ : ١ - ٣٣) .

٣- من المصدر (J) والمصدر (P) معاً :

(١) مقدمة عن الطوفان (٦ : ١ - ٢٢) .

(٢) الطوفان (٧ : ١ - ٨ : ٢٢) .

(٣) تكاثر الناس في الأرض (١٠ : ١ - ٣٢) .

(٤) خاتمة الأنساب (١١ : ١٠ - ٣٢) .

(٥) دعوة أبرام (١٢ : ١ - ٩) .

(٦) انفصال إبراهيم عن لوط (١٣ : ١ - ١٨) .

(٧) نسل إبراهيم (٢٥ : ١ - ١٨) .

(٨) ولادة عيسو ويعقوب (٢٥ : ١٩ - ٣٦ : ٤٣) .

(٩) إسحق في جرار وبئر سبع (٢٦ : ١ - ٣٥) .

(١٠) العبرانيون في مصر (٤٧ : ١ - ٣١) .

٤- من المصدر (E) :

(١) إبراهيم وسارة في جرار (٢٠ : ١ - ١٨) .

(٢) إبراهيم وأبيمالك (٢١ : ٢٢ - ٣٤) .

(٣) يوسف يفسر أحلام السجناء (٤٠ : ١ - ٢٣) .

٥- من المصدر (E) والمصدر (P) معاً :

(١) تجديد الوعود (تك ١٥ : ١ - ٢٢) .

(٢) ذبيحة إسحق (٢٢ : ١ - ٢٤) .

(٣) رؤيا بيت إيل (٢٨ : ١٠ - ٢٢) .

(٤) زواج يعقوب (٢٩ : ١ - ٣٠) .

(٥) أبناء يعقوب (٢٩ : ٣١ - ٣٠ : ٢٤) .

(٦) تفوق يعقوب على لابان (٣٠ : ٢٥ - ٤٣) .

(٧) يعقوب يغادر أرض خاله لابان (٣١ : ٤٣ - ٣٢ : ٣) .

(٨) مطاردة لابان (٣١ : ٢٢ - ٤٢) .

(٩) العهد بين يعقوب ولابان (٣١ : ٤٣ - ٣٢ : ٣) .

(١٠) الإعداد لمقابلة عيسو (٣٢ : ٤ - ٢٢) .

(١١) يعقوب يتقابل مع عيسو (٣٣ : ١ - ٢٠) .

(١٢) دينة وتجربتها (٣٤ : ١ - ٣١) .

(١٣) يوسف يباع إلى مصر (٣٧ : ١ - ٣٦) .

(١٤) يوسف يفسر أحلام فرعون (٤١ : ١ - ٥٧) .

(١٥) يوسف يتقابل مع إخوته لأول مرة (٤٢ : ١ - ٣٨) .

(١٦) الرحلة الثانية إلى مصر (٤٣ : ١ - ٣٤) .

(١٧) تعرف إخوة يوسف عليه (٤٥ : ١ - ٢٨) .

(١٨) يعقوب في بيت إيل (٣٥ : ١ - ٢٩) .

٦- نصوص لم تنسب لأي مصدر :

أبرام والأربع ملوك (١٤ : ١ - ٢٤) ، نسل عيسو (٣٦ :١ - ٤٣).

٧- من المصدر (J) والمصدر (E) والمصدر (P) معاً :

(١) رحلة يعقوب إلى مصر (٤٦ : ١ - ٣٤) .

(٢) يعقوب يتبنى ابني يوسف (٤٨ : ١ - ٢٢) .

(٣) دفن يعقوب وأعمال يوسف الختامية (٥٠ : ١ - ٢٦) .

ثانيا : يرى أحدهم أن كاتب سفر التكوين استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التي حُفظت من جيل إلى جيل بأسلوب حفظ التقاليد والمعتقدات التي ترددت شفاهاً في المجالات المختلفة في أعياد الفصح والأعياد الأخرى في المناسبات الدينية والخدمات الروحية .

وفي كلا الرأيين سواء نظرية المصادر ، أو حفظ التعاليم والمعتقدات وترديدها شفوياً عبر الأجيال المتعاقبة ، يرى بعض العلماء أنه ليس هناك مدعاة أو مبرر لإنكار تاريخية المواد الواردة بالسفر، بمعنى أنها تمت في التاريخ .

ثالثاً :الرأي الثالث الخاص بأصل كتابة السفر، وينادي به هاريسون R.K. Harrison وهو مبني على الكلمة العبرية « مبادئ » أو « مواليد » إذ أن أسلوب الكتابة على ألواح فخارية صغيرة (حتى لا يسهل كسرها) كان منتشراً في الشرق الأدنى القديم من رسائل وعقود أراضي وأملاك وتعاقدات تجارية وقوائم مواليد أيضاً .

والكلمة «مبادئ» أو «مواليد» في العبرية תולדות والواردة بالسفر هي إشارة لما سبق هذه الكلمة وليس لما ورد بعدها (قارن تك ٢ : ٤). هذه مبادئ السموات والأرض حين خُلقت ، فخلق السموات والأرض حدث سابق لهذه الكلمة (هذه مبادئ السموات).

ويرى هاريسون R.K.Harrison بأنه لو انتبه العلماء إلى هذه الفكرة المهمة لحصلوا على مفتاح أصل وكتابة السفر . فالاسم الوارد في اللوحة ربما يكون إشارة على أنه هو كاتب اللوحة . ففي (تك ٦ : ٩) وردت العبارة «هذه مواليد نوح»، ويتساءل هاريسون : أليس من الضروري أن تكون هذه اللوحة خاصة بنوح ويكون هو كاتبها ؟! (قارن أيضاً تك ١٠ :١) «هذه مواليد بني نوح» عبارة ربما تعني أن السجل السابق للأسرة كان في حوزتهم .

من الدراسة السابقة يمكن القول إن الكلمة العبرية «مبادئ» أو «مواليد» ربما تكون إشارة عن اسم الناسخ لهذه المخطوطة التي ورد في نهايتها (وليس في بدء المخطوطة) ، ولم يكن مصادفة أن يتبع كاتب السفر هذا الأسلوب في الكتابة. ويرى هاريسون ووايزمان Wisemann, Harrison أن سفر التكوين تضمن ٣٦ أصحاحاً في إحدى عشر لوحة (مخطوطة) تمثل جميعها تاريخاً رائعاً ومجيداً عن الآباء الأول، فتناول حياتهم مكتوبة ومسجلة بدقة في بيئة وثقافة ما بين النهرين .

هذه اللوحات (المخطوطات) الإحدى عشرة هي بمثابة مصادر دقيقة لسفر التكوين (٣٦ أصحاح الأول) وهي كالآتي :

اللوحة :

(١) أصل الكون (تك ١ : ١ - ٢ : ٤) .
(٢) أصل البشرية (تك ٢ : ٥ - ٥ : ١) .
(٣) تواريخ نوح (تك ٥ : ٣ - ٦ : ٩ أ) .
(٤) تواريخ أبناء نوح (تك ٦ : ٩ ب - ١٠ : ١) .
(٥) تواريخ سام (تك ١٠ : ٢ - ١١ : ١٠ أ) .
(٦) تواريخ تارح (تك ١١ : ١٠ ب - ١١ : ٢٧ أ) .
(٧) تواريخ إسمعيل (١١ : ٢٧ ب - ٢٥ : ١٢) .
(٨) تواريخ إسحق (تك ٢٥ : ١٣ - ٢٥ : ١٩ أ) .
(٩) تواريخ عيسو (أدوم) (٢٥ : ١٩ ب - ٣٦ : ١) .
(١٠) تواريخ عيسو في جبل سعير (تك ٣٦ :٢ - ٣٦ : ٩) .
(١١) تواريخ يعقوب (تك ٣٦ : ١٠ - ٣٧ : ٢) .

هذه المخطوطات تعد مواداً هامة للست والثلاثين أصحاحاً الأول من سفر التكوين .

والسؤال الهام الذي يطرح نفسه هو : من الذي قام بجمع مواد هذه اللوحات؟ يجيب العلماء كما يبدو ، مؤكدين بأنه موسى هو الذي قام بجمع وترتيب هذه المواد وصاغها من جديد في صورتها الحالية .

أما بقية أصحاحات سفر التكوين (قصة يوسف) حياة يوسف وقصته مع إخوته وحياته في مصر (تك ٣٧ : ٢ ب

- ٥٠ : ٢٦) فيرجح العلماء وعلى رأسهم هاريسون أن هذه القصة ظلت تتردد شفوياً من جيل إلى جيل إلى عصر موسى . ويُرجع أيضاً أن موسى هو الذي قام بكتابتها وصاغها بإرشاد الروح القدس في هذا القالب الأدبي الرائع والجميل في اللغة العبرية . وفي مواضع عديدة من الأسفار الخمسة وردت الإشارات الخاصة بأمر الرب لموسى أن يكتب ما يريده (يهوه) على ألواح حجرية (خروج ٣٤ : ٢٨) .

ومما لا شك فيه أن موسى استعان بخبرات المصريين في الكتابة على ورق البردي . وهناك إشارة تؤكد أنه كان يكتب على الجلود (راجع سفر العدد ٥ : ٢٣ - ٢٤) .

ويُعتقد أن الجزء الأكبر من سفر التكوين أعيدت كتابته على نمط كتابة الألواح الأشورية (على ألواح فخارية صغيرة) . ويمكن للإنسان أن يتصور مراحل تطور أسلوب الكتابة من جيل إلى آخر ، من ألواح فخارية إلى جلود الكباش ثم ورق البردي . واهتمام المختصين والموهوبين بكتابة السفر المقدس . ويُعد موسى في نظر العلماء أنسب شخصية لقيامه بجمع مواد السفر وكتابتها على هذه الصورة الأدبية الرائعة ، كسجل ثابت وكمرجع تاريخي هام عن أصل الخليقة وذلك على ألواح جلدية أو علي ورق البردي.

رابعاً : يرى علماء الكتاب المحافظون أن موسى النبي هو كاتب السفر ، لايوجد الدليل العلمي الذي ينفي ذلك :

أوَ ليس هو النبي الذي ميَّزه الله عن سائر أنبيائه ؟ والذي ظهر بصورة واضحة وجلية في كلام الرب إلى هرون ومريم «إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه. وأما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز. وشبه الرب يعاين» (عدد ١٢ : ٦ - ٨) . إنه الرب الذي كتب له لوحي الشهادة (الكلمات العشر) «لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله» (خروج ٣١ : ١٨)، «واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله» (خروج ٣٢:١٦).

وقد واجه سفر التكوين وخاصة الأصحاحات الأحد عشر الأولى منه نقداً واعتراضاً شديدين من العلماء والنقاد ، لكن موسى نبي الرب وكاتب السفر ،قاده الله وأحاطه بروحه القدوس في الكتابة عن أصل الخليقة وأصل البشر والسقوط والطوفان وبرج بابل بكل تفصيلات أحداثها التاريخية الدقيقة .

بل ذهب فيلو Philo (٢٠ ق.م - ٥٠ م) ومعه يوسيفوس Josephus (٣٧ - ١٠٠) المؤرخ اليهودي الشهير إلى أبعد من ذلك . بأن موسى نبي الله لم يكتب فقط سفر التكوين بمهارة ودقة فائقة بإرشاد روح الله القدوس ، بل كتب أيضاً الأعداد الأخيرة من سفر التثنية والخاصة بموته . (الأمر الذي لم يقبله كثير من علماء اليهود أنفسهم ويرون بأن يشوع بن نون هو الكاتب عن موت موسى).

يرى النقديون بأنه لا يمكن أن يكون موسى كاتباً لسفر التكوين لما ورد بالسفر نفسه .

فقد جاء في (تكوين ٢٣ : ١٩) عن مَمْرَا بأنها حبرون في أرض كنعان . وفي (تك ٣٥ : ٦) وردت الكلمات « فأتى يعقوب إلى لوز التي في أرض كنعان وهي بيت إيل » . بالإضافة إلى ما جاء في (تك ٢١ : ٣٤) عن تغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين . والمعروف تاريخياً أن الفلسطينيين لم يستوطنوا في فلسطين زمن موسى بل زمن ما بعد موسى . لذلك يرى بعض العلماء بأن كاتب السفر لابد وأنه عاش في فلسطين أرض كنعان ، وكتب سفره في وقت متأخر حيث عُرفت مَمْرَا بحبرون ومدينة لوز بيت إيل . وبعد أن استقر الفلسطينيون في فلسطين .

في هذا يرى علماء الكتاب المحافظين أن الإشارات السابقة لا تزيد عن كونها إضافة توضيحية عند نسخ السفر ثانية عبر المراحل الزمنية المتعاقبة بواسطة الناسخ نفسه ، وبالوحي المقدس . وبهذا يظل موسى كاتباً لسفر التكوين .

غاية السفر

تتمثل الغاية من السفر في تقديم تاريخ مختصر للإعلان الإلهي والكشف عن ذاته في الخليقة إلى زمن خروج بني إسرائيل من أرض مصر ليكون له شعباً خاصاً . ويتحدث السفر عن خلق العالم والإنسان ، وعهد الله مع الإنسان ، وسقوط الإنسان في الخطية ، وعهد النعمة وتاريخ شامل لحياة الآباء ودعوتهم العليا .

بمعنى أن سفر التكوين تضمن جزئين هامين :

الجزء الأول : (تك ١ - ١٢) وهي الفترة الزمنية من بدء الخليقة إلى دعوة إبراهيم .

الجزء الثاني : (تك ١٣ - ٥٠) يتحدث عن دعوة الآباء وإعدادهم للعمل المجيد العظيم .

وفي الجزء الأول (تك ١ - ١٢) . نجد الله وهو يقطع عهداً مع آدم (تك ٢ : ١٦ - ١٧) ، وبعد الطوفان يقطع الله عهداً مع نوح (تك ٩ : ٨ - ١٠) ، وهذان العهدان عموميان في ذاتهما ولم يتمكن الشعب من حفظهما. الأمر الذي جعل الله يقطع عهداً خاصاً محدوداً أقامه الله مع إبراهيم رأس الجنس المختار . ولأن الإنسان كسر العهدين العموميين ، أراد الله أن يبارك شعبه المختار في إبراهيم عن بقية الشعوب الأخرى ليحيوا حياة طاهرة نقية تتصدى لكل قوى الشر .

بمعنى أن كسر آدم ونوح للعهد أدى في النهاية إلى إقامة عهد جديد صنعه الله مع إبراهيم الذي باركه الله قائلاً : «وفي نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض».

مضمون السفر

جاءت الكلمات الأولى «في البدء خلق الله السموات والأرض» (١ : ١) تلخيصاً للمقدمة بجملتها وهي (١: ١ - ٢:٣) ومفادها أن الله خلق كل شيء في هذا الكون وهو مصدر الحياة . وأنه هو المحرك الأول لهذا العالم ، وهو أيضاً الموجود بذاته.

عـــدن

ومعناها في العبرية «سرور أو بهجة» . حيث أنبت الرب بها أشجاراً شهية ومبهجة لآدم وحواء إمرأته. وكانت الجنة «الحديقة» تُروى بواسطة نهر يتفرع منه أربعة رؤوس :

١- فيشون وهو المحيط بأرض الحويلة .
٢- جيحون وهو المحيط بأرض كوش .
٣- واسم النهر الثالث حدّاقل (دجلة) وهو الجاري شرقي أشور .
٤- والنهر الرابع الفرات (٢ : ١٠ - ١٤) .

إلا أنه لا يعرف بالتحديد مكان جنة عدن . ويرى بعضهم بأن أرمينيا هي عدن التي كان بها الجنة التي سكنها آدم وحواء . ويرى آخرون بأن الفرات هو نهر عدن الذي له أربع فروع أنهار صغيرة ويصب في شط العرب بالخليج الفارسي . وبهذا يرون أن جنة عدن كانت تقع إلى جنوب العراق حيث الخصب والنماء .

ويرى كثيرون من العلماء أن المكان الأقرب إلى الصواب هو شرق فلسطين حيث دجلة والفرات وكوش التي هي عيلام والمعروفة قديماً باسم كاشو. كما أن سهل بابل كان معروفاً باسم عدنو Edinu كما يرى ديليتزش Delitzsch.

ويرى يوسيفوس وآخرون بأن النيل هو جيحون في أرض كوش التي هي الحبشة جغرافياً وهو أعظم الأنهار.

إلا أن بعض العلماء يرون أيضاً أن نسل كوش استقر في المنطقة البابلية (تك ١٠ : ٨ - ١٠) وعُرفت

كوش بعض الوقت أنها في بابل (جنوب العراق) والحويلة Havileh تمثل المنطقة الواقعة إلى الشمال الغربي من الخليج الفارسي .

ويظل الاعتقاد بأنه لا يعرف بالضبط وبالتحديد مكان جنة عدن .

وخلق الله للعالم وما به (السموات وما بها والأرض بما فيها) تم بكلمة من فيه ... ليكن ... فكان... والتي ترددت ثماني مرات . وست مرات جاء التعبير « فكان كذلك » ، برهاناً على أن مقاصد الله تمت . ستُ أيام عمل واليوم السابع راحة . في اليوم السادس خلق الحيوانات والإنسان .

وواضح من الأصحاح الأول سلطان الله الكامل كخالق عظيم عاملاً مشيئته . ونظر الله إلى العالم وإذا هو حسن جداً. وخلق الله آدم تراباً من الأرض أي جسده ، وروحه من السماء (نفخ في أنفه نسمة حياة). والأصحاح الثاني يُعد مقدمة لقصة السقوط الواردة في الأصحاح الثالث ، وتوضيح لأصل الإنسان الذي هو تراب وحياته من الله (روح الإنسان). ويصعب فهم الأصحاح الثاني بعيداً عن الأصحاح الأول . ولا يوجد ثمة تعارض بين الأصحاح الثاني والأصحاح الأول ، حيث ورد في الأصحاح الثاني عن خلق آدم في (عدد٧)، والمزروعات في (عدد ٩)، ثم الحيوانات في (عدد ١٩) ، والمرأة في (عدد ٢١، ٢٢) . إنه مجرد ترديد لبعض ما ورد في الأصحاح الأول وتقديم للأصحاح الثالث الخاص بقصة سقوط آدم وعدم امتثاله لوصية الله. واهتمام الكاتب الأساسي وقبل كل شيء أن كل شيء قد خلق من الأرض .

ونتيجة لسقوط آدم وكسره الوصية الإلهية فقد شعر بأنه عريان .وهو شعور لم يحس به قبلاً (وقد أوضح أحد الشراح ذلك مثل مريض الحمى الذي لابد وأن يشعر بأعراض هذا المرض) .

لقد انعكس صلاح الله في خليقته في الطبيعة وفي الإنسان الذي خلقه على شبه صورته . وأعد الله للإنسان كل ما هو جميل ومناسب للشركة مع آدم، والعلاقة البسيطة بين الرجل آدم والمرأة حواء التي هي من آدم رجلها وتحدث الشيطان إلى حواء في الحية التي هي أحيل (أحكم) جميع الحيوانات ولبس بالضرورة أشر المخلوقات . تقدم الشيطان إلى المرأة في الحية ليفسد جمال الشركة بين الإنسان آدم الأول وبين إلهه، الذي خلق له كل ما هو جميل ورائع ليتمتع به في الجنة بالقول « أحقاً قال الله» بداية التشكيك والزعزعة ... «لن تموتا بل الله عالم يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر» . وهنا بدت الشجرة جيدة للأكل وبهجة للعيون. فأخذت حواء من ثمرها وأعطت رجلها فأكل معها ، رغبة منهما أن يكونا مثل الله. وتظهر بشاعة الخطية وكبرياء آدم ورغبته في أن يكون مثل الله ، الذي أعد له كل ما هو حسن وجميل . وجعله متسلطاً على كل حيوانات الأرض ، وسيداً لها . إذ وضعه الله قليلاً عن الملائكة وأحبه كما وضعه في جنة عدن . لقد أراد آدم أن يكون مثل الله، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى وثق في كلام الحية بقولها «لن تموتا». غير عابئ بقول الرب إلهه «يوم تأكلان منها موتاً تموتا » . لقد تحدث الشيطان في الحية التي وقع عليها عقاب الرب باللعنة ، فصارت تسعى على الأرض وتأكل ترابها.

وسقوط الإنسان هو ثمرة قراره الشخصي ومسئوليته . إنها خطيته التي أبعدته عن جنة عدن وصار يعمل شرقي عدن . وقد شملت اللعنة كعقاب ، الحية والمرأة والإنسان كوحدة واحدة لكل الخليقة. عداوة ، ألم ، تعب ، وموت (٣ : ١٤ - ١٩) . والإشارة عن شجرة الحياة هنا (٣ : ٢٢ - ٢٤) يعد في نظر بعض العلماء أمراً ثانوياً . وعقاب الرب لآدم وحواء « يوم تأكلان منها موتاً تموتا » يقصد به فقدان الحياة بالصورة التي يحياها آدم مع إلهه في جنة عدن ، وتمتعه بإلهه دون خوف أو وجل أو حاجز . إنها حياة البر والعلاقة الوطيدة بين الإنسان وخالقه القدوس . يقول أحد العلماء جيمس ويست J.K. West لو لم يخطئ آدم كان لابد له أن يموت في نفس اللحظة والكيفية التي كان قد مات بها بعد سقوطه . لأنه تراب ولابد أن يرجع إلى التراب الذي أخذ منه . والعقاب والموت،

يقصد به فقدان الحياة ذات القيمة العظمى بجمال الشركة مع الله . وسعي الإنسان أن يأخذ منزلة مساوية لإله « تكونان كالله عارفين الخير والشر » هو الموت بعينه كما يقول بونهوفر Bonhoeffer، ومحاولة الإنسان أن يصير مثل الله لا يزيد كثيراً عن الموت . ورغم سقوط الإنسان إلا أنه نال عطف الله ورحمته بأن صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما .

وعرف آدم امرأته ، وولدت قايين ثم ولدت بعد ذلك هابيل . وبدافع الغيرة والحقد قتل قايين أخاه هابيل . ويتساءل المرء عما إذا كان هناك خليقة أخرى غير الأسرة الأولى حتى أن قايين يقول «كل من وجدني يقتلني » . ويجيب الله قايين بالقول : «كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده» . إنه شعور الألم النفسي، كما يرى أحدهم ولابد أن يتحقق عدل الله ولطفه . «وعرف قايين إمرأته فحبلت وولدت حنوك». والسؤال الآن ممن تزوج قايين؟ (تك ٤:١٧) والجواب كما يرجح ، لقد تزوج أخته ، وسمح له الله بذلك حفاظاً للنسل. الأمر الذي نهى الله عنه في (تثنية ٢٧:٢٢). بعد تكاثر الشعب وتعدد الأسر الكثيرة . وظهرت نعمة الله لقايين بالعناية بأن وضع علامة لكي لا يقتله كل من وجده (٤:١٥) فهو ذات الإله الذي أشفق على والديه بعد السقوط بأن صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما (٣:٢١).

وولد شيث لآدم الذي صار شفاءً لآلامه عن هابيل الذي سُفك دمه بواسطة قايين أخيه. وبولادة شيث لآدم بُعث الأمل والرجاء من جديد في حياته «حينئذ أُبتدئ أن يُدعى بإسم الرب» (تك ٤:٢٦).

الطوفان

ظهر شر الإنسان (تك ٦:١-٨) في أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم منهن نساءً. ويرجح أن أبناء الله هم المختارين الأنقياء. ولا يعتقد أن أبناء الله هم الملائكة ، وذلك للإشارات الكثيرة مثل قول الرب لا يدين روحي في الإنسان ... لزيغانه ... هو بشر ... ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، الإنسان الذي خلقه (تك ٦:٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧). أما بنات الناس فهن من نسل قايين كما هو واضح لدى علماء الكتاب . وقصد الله أن يفني الإنسان من الأرض لزيغانه وعدم امتثاله لمخافة الرب (٦:٧ ، ١٣ ، ١٧ ، ٧ : ٤ ، ٢١-٢٣، ٨:٢١) ويُبقي على نوح ونسله ومن كل المخلوقات ذكراً وأنثى (أعداد ١٨-٢٠ ، ٧ : ١ - ٣ ، ٧ - ٩ ، ١٣-١٦ ، ٨:١٦-١٩).

ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه/ إرادته / مشاعره إنما هو شرير كل يوم. «فحزن الرب أنه عمل الإنسان وتأسف في قلبه» (٦:٥-٦)وهو تعبير إنساني ليفهمه الإنسان ويدرك فداحة ما يفعله الإنسان من شر نحو خالقه الله . «فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ... وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب» (٦:٧-٨).

لقد كانت أمام الشعب الفرصة الكافية حتى يتوب ويرجع إلى إلهه ، مئة وعشرين سنة هي فترة كرازة نوح ، بل كرازة المسيح يسوع الساكن في نوح (١بط٣ : ١٩ - ٢٠)، من وقت إعلان الرب له إلى حدوث الطوفان (٦ : ٣).

لكن لم يخلص أكثر من ثماني أنفس بالماء ؛ هم نوح وزوجته وأبنائه الثلاث وزوجاتهم (١بط ٣ : ٢٠ ب) .

وجاء في الأساطير السومرية - كما استدل من مخطوطة يرجع تاريخها الي عام ٢٠٠٠ ق.م ،عثر عليها في نيبور (Nippur) في جنوب بابل، أن الآلهة قررت تدمير البشرية وأعلنوا الملك زيوسودرا Ziusudra بذلك حتى يبني لنفسه فلكاً وينجو هو وعائلته من الهلاك. والواضح لدى الباحثين أن هذه الرواية كانت معروفة في بلاد ما بين النهرين لقرون عديدة قبل عام ٢٠٠٠ ق.م التي جاءت في ترجمات عديدة في اللغة الأكادية. كما ظهرت الروايات البابلية الأخرى وأشهرها ملحمة جلجاميش، التي عُثر عليها في نينوى قبل عشرين عاماً من حفظها في المتحف

البريطاني عام ١٨٧٢ م بواسطة جورج سميث G.Smith، وفيها يصف أوتانبشتيم Uta-napishtim لجلجاميش كيف أخبره الإله أيا Ea عن نزول الطوفان الوشيك. فبنى فلكاً ودخل فيه هو وعائلته ومعه بعض الصناع المهرة والحيوانات بأجناسها ومعه الفضة والذهب أيضاً. واستمر الطوفان سبعة أيام واستقر الفلك بعد ذلك على جبل نزير Nisir شمال غرب فارس .

وجاء بالملحمة أيضاً أن أوتانبشتيم Uta-napishtim قدم ذبيحة وألتفّت الآلهة كالذباب حولها.(١)

ويرى أحد الباحثين المتحررين أن هذه الأساطير عن الطوفان والقصة الواردة في سفر التكوين جميعها مستقاة من مصدر واحد .

فربما يجد المرء تشابهاً ضئيلاً بين هذه الأساطير عن الطوفان وبين القصة في التكوين. إلا أن هذه الأساطير لا تقدم رسالة واضحة ، بل تشويشاً وصراعاً بين الآلهة المتعددة ومستواها المنخفض بلغة التقريع واحتدام المناقشة وتوجيه اللوم من الواحد إلى الآخر حسبما جاء بالملحمة .

لكن السفر المقدس (التكوين) يحدثنا عن الإله الواحد الخالق القدوس الذي يرفض الشر والخطية والإثم ، ويحامي عن البار ويحفظه برحمته ورأفته ويمتعه بالشركة معه(٢).

ويرى أحد الباحثين أن القارئ للأصحاحات (٦-٩) يجد تكراراً ملحوظاً وتبايناً واضحاً في بعض النصوص.

فمثلاً جاء في (٧:٧) «فدخل نوح وبنوه وإمرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان» . وفي (٧: ١٣) تكررت الكلمات «في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وإمرأة نوح وثلاث نساء بنيه إلى الفلك». في هذا يرى أحد العلماء المحافظين بأنه لا يوجد ثمة تكرار لا غنى عنه ، بل هو توضيح وتأكيد بأن الذين دخلوا الفلك هم ثمانية أشخاص فقط نوح وعائلته.

أما عن التباين، كما يزعم البعض، والذي ينسبونه إلى تعدد المصادر، مستندين إلى الاختلاف بين ما جاء في (٦ : ١٩) «ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك تكون ذكراً وأنثى ». وما جاء في (٢:٧) كان قول الرب لنوح «من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى». والملاحظ كما يرى كثير من العلماء المحافظين ، أنه لا يوجد تعارض أو تباين بين النصين ، بل تأكيد وتوضيح لنوح حتى يستبقي من كل حي ذكراً وأنثى ، الطاهر منها والنجس لحفظ النوع. وحتى يأخذ طعامه وكفايته هو وعائلته ، عليه أن يأخذ سبعة سبعة من الطيور والبهائم الطاهرة ذكراً وأنثى طوال الفترة التي امتدت إلى سنة وشهرين (تك ٦: ٢٤ ، ٨ : ٣ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤)، بالإضافة إلى أن نوح قدم منها ذبائح للرب « وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح » (٨: ٢٠) .

لقد تجلت نعمة الله بصورة واضحة في عهده مع نوح إذ أقام الرب مع نوح عهداً عاماً شاملاً ، أبدياً وبلا شروط (قارن ٨ : ٢١ - ٢٢ ، ٩ : ٨ - ١٧) وبداية جديدة (٩ :١- ٧، قارنه مع ١:٢٨).

ويرى أ. ب. رودس A.B.Rhodes أن هناك علاقة بَيّنة بين عهد الله مع نوح وكلمات يسوع في (متى ٥ : ٤٤) «إذ يُشرق الله شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين».

وخرج نوح وعائلته من الفلك وزوجته وبنوه وزوجات بنيه، وأقام مذبحاً للرب والذي يُعد أول مذبح وردت الإشارة

(1) J.D. Douglas, Organizing ed., The New Bible Dictionary, IVP, 1979 pp. 426-429.
(2) H.S. Gehman, ed. The New Westminister Dictionary of the Bible, (Philadelphia: Westminster Press,1970), pp. 301-304.

عنه في الأسفار الخمسة. وأشتم الرب رائحة الرضى، وأعلن أنه لن يعود يلعن الأرض. ويارك الرب نوح وأقام معه عهداً (٨ : ٢٠-٢٢، ٩:٩-١٧). ونتيجة لخطية حام لُعن كنعان . وتنبأ نوح ببركة للعالم بواسطة سام (٩ : ٢٥ - ٢٧).

والنصوص الواردة في التكوين عن أبناء نوح (١:١٠-٩:١١) تُعد سجلاً هاماً عن انتشار البشرية في كل الأرض ، وتعدد الشعوب وعلاقتها بالجنس المختار. وفرصتهم للقدوم أمام الله ، ونوال البركة لأنهم من أصل واحد وجنس واحد ولهم الاشتراك في بركة إبراهيم (١:١٢-٣).

برج بابل (١:١١-٩)

يعد حدث برج بابل قمة أحداث الطبيعة البشرية الشريرة بين أحداث السفر، كما يرى أحد العلماء ، ويُعد مثلاً لغطرسة الإنسان وكبريائه، وعاقبة ذلك .

فقد عزم المرتحلون شرقاً على بناء «مدينة وبرج رأسه بالسماء» في أرض شنعار ؛ بالوادي الخصيب في منطقة ما بين النهرين ، دجلة والفرات. والواضح أنهم لم يطلبوا مشورة الرب أو عونه لتحقيق ما يبتغونه ، بل قصدوا ممارسة عبادتهم الشخصية بعيداً عن الله، خالق السماء والأرض. ويستطرد أحد الباحثين في تصوره ، بأنه كان في خطتهم أن يكون لهم في قمة البرج مكان يتسع لاجتماع الآلهة التي تنزل من السماء مع العابدين من البشر الذين يصعدون من الأرض لهذا الأمر. وبذلك صارت أبراج العابد رمزاً للكبرياء والظلم (قارن إش.١٩:١٣، إرميا ٥١:٦- ١٠). وعلى هذا تأتي دينونة الله العادلة بأن بلبل ألسنتهم وشتتهم. ثمرة أفعالهم ومقاصدهم. لأن الخطية لا تأتي بالناس إلى الانسجام والوفاق، بل تنتج العداوة والفُرقة، والضلال الذي يأتي بالهلاك والدمار.

كما تجيب هذه القصة عن أسئلة عديدة محيرة عن سبب تعدد الألسنة والثقافات إتماماً للقول : « أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض» (٢٨:١، ١٧:٨). ويقول فون راد اللاهوتي الألماني أن الكلمة «نعمة» لم ترد أبداً في هذه القصة ، بعكس ما يلمسه القارىء للنصوص الخاصة بسقوط آدم الإنسان الأول، وحقد وشر قايين ، والطوفان أيام نوح. حيث ظهرت نعمة الله لهم جميعاً كما سلفت الإشارة .

أما هذه المرة كما يرى فون راد فتعد بمثابة مرحلة انتقالية ونهاية فترة زمنية معينة من التاريخ الأول من عقاب وعداء، وبداية مرحلة جديدة مع الآباء وقصة حياتهم حيث تتجلى نعمة الله للآباء بأجلى وضوح وبيان ، ويُعد الله لنفسه شعباً خاصاً، سيعيد الله بواسطته الرجاء لكل الخليقة.

حياة إبراهيم (٢٧:١١-٢٥:١١)

تُعد حياة إبراهيم الموضوع الهام والرئيسي لهذا الجزء الخاص بمواليد تارح. حيث دعى الله إبراهيم ليخرج من أرضه وعشيرته إلى أرض غريبة لا يعرف عنها شيئاً ، وأطاع وخرج ووعده الله ببركة مثلثة:

(١) الوعد بالأرض (١٢ : ٧ ، ١٣ : ١٥ ، ١٧ ، ١٥ : ١٧ ، ١٨ ، ١٧ : ٢ ، ٢٤ : ٧ ، ٢٨ : ٤ ، ١٤).

(٢) الوعد بنسل لا يعد من الكثرة (١٢ : ٢ ، ١٣ : ١٥ ، ١٥ : ٥ ، ١٧ : ٢، ٤ ، ١٦ ، ١٨ : ١٨، ٢٢ : ١٧ ، ٢٦ : ٤ ، ٢٨ : ٤ ، ٣٢ : ١٢، قارن ١١ : ٣٠ ، ١٥ : ٢ ، ٣ ، ١٦ : ١ ، ١٧ : ١٧ ، ٢٢ : ١٢) .

(٣) الوعد ببركة شاملة وعامة (١٢ : ٣ ، ١٨ : ١٨ ، ٢٢ : ١٨).

يرى فيلو Philo أن حياة إبراهيم تعد حياة مثالية، اكتسبها بالتعليم والتهذيب الإلهي، وصارت تتسم بالكمال والحكمة . أما عن فيلهاوزن J.Wellhausen فيرى أن شخصية إبراهيم لم تكن شخصية تاريخية. أما ألبرخت آلت

Alberch Alt فيرى أن إبراهيم شخصية تاريخية كما تبرهن لنا ذلك بالسفر ومن شهادة العهد الجديد أيضاً (متى ١ : ١ ، ٨ : ١١ ، ٢٢ : ٣٢ ، مرقس ١٢ : ٢٦ ، لوقا ٣ : ٢٣ - ٢٤ ، ١٣ : ٢٨ ، ١٦ : ٢٠ - ٣٠ ، ٢٠ : ٣٧، يوحنا ٨ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، أعمال الرسل ٣ : ١٣ ، ٢٥ ، رومية ٤ : ٢، ٢كو ١١ : ٢٢، غلاطية ٣، عب ٢ : ١٦ ، ٦ : ١٣ ، ٧ : ١ - ٩ ، ١١ : ٨ ، ١٧ ، يعقوب ٢ : ٢١ ، ٢٣ ، ١بط ٣ : ٦). بالإضافة إلى علم الآثار الذي أضاف الكثير جداً إلى ما سجله لنا الوحي المقدس عن تاريخ الآباء وحياتهم كشخصيات تاريخية .

ويمكن إيجاز هذه الأفكار فيما يلي :

(١) رأى بعض النقاد أن فن الكتابة لم يعرف قبل نهاية الألف سنة الثانية ق.م كما يرى فيلهوزن وجراف Welhausen and Graf. وأن إسرائيل لم يكن لديها مخطوطات مكتوبة قبل عصر الملوك . إلا أنه عُثِر على مخطوطات قديمة في رأس شمرا عام ١٩٢٩م، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر وأوائل القرن الرابع عشر ق.م. برهاناً على أن الكتابة عُرفت عند الكنعانيين في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد .

(٢) وفيما يختص بالآباء، أوضح علم الآثار أن المناطق الجبلية (التلال) كانت مسكونة وبطريقة متباعدة، بينما المناطق الساحلية سكنتها شعوب أكثر استقراراً. وهذا يتفق مع ما قدمه لنا سفر التكوين، أن الآباء ارتحلوا بين المناطق الجبلية وسكنوها. بالإضافة إلى أن المدن المذكورة في سفر التكوين كانت كائنة في ذلك الوقت مثل بيت إيل وعاي، وأورشليم (شاليم) وشكيم ، وجرار ، ودوثان ، وبئر سبع .

(٣) في عام ١٩٣٥م أكتشف ما يقرب من عشرين ألف لوحة في منطقة تل الحريري على الفرات يرجع تاريخ معظمها إلى النصف الأول من الألف الثانية ق.م .

وتؤكد هذه الاكتشافات الصورة الكتابية ، ففيها أن أسلاف إسرائيل جاءوا من منطقة حاران مدينة ناحور (تك ٢٤ : ١٠) وورد في هذه النصوص الاسم ناخور Nakhur في عصر حامورابي في القرن الثامن ق.م . ويبدو أن حاكمها كان أموري . كما أن سروج وتارح ظهرا كأسماء مدن بالقرب من حاران . ويؤكد الوصف الوارد في (تك ١٣ : ١٠) الخاص بدائرة الأردن أنه كان بالفعل أغنى وأخصب جزء في فلسطين .

(٤) ورد في (تك ١٤:٦) عن الحوريين الذين عرفوا بإسم Hurrians ولعبوا دوراً كبيراً وهاماً في الألف سنة الثانية ق.م. وكان للحوريين مركزاً أساسياً عرف باسم نوزو Nuzu أو يورجان تيبة Yorgan Tepa عبارة عن هضاب مجاورة جنوب غرب مدينة كركوك باثنى عشر ميلاً ، عثر فيها على العديد من اللوحات الأثرية التي تُلقي ضوءاً أشبه بالخلفية التاريخية الواردة بسفر التكوين .

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ- كانت العادة السائدة في هذه المدينة أن يتبنى الإنسان أولاداً له في حالة كونه بغير أبناء، لكي يخدمونه ويشاركونه أحزانه وأفراحه. وفي مقابل ذلك يكون الابن بالتبني هو الوريث الوحيد الشرعي. وإذا وُلد ابن لهذا الرجل الذي حدث وتبنى أبناء له، يتنازل الابن بالتبني للابن الشرعي عن كل الأملاك (قارن تك ١٥:١ - ٤).

ب- إذا كانت الزوجة عاقراً يمكن أن تقدم أمتها للزوج فتأتي لها بأطفال لزوجها (تك ١٦ : ٢).

جـ- كان من غير اللائق أو المعقول أن تطرد السيدة جاريتها . إلا أن إبراهيم طرد جاريته هاجر امتثالاً لقول الرب على فم الملاك (تك ٢١ : ١١ - ١٢) .

(٥) وطبقاً لعلم الآثار عن مكان سدوم وعمورة فإن ذلك تلاشى من بداية الألف سنة الثانية ق.م . الأمر الذي

يؤكده الكتاب المقدس باندثار هاتين المدينتين.

في ضوء هذه الحقائق التاريخية السالفة الذكر والمبنية على علوم الآثار والحفريات ندرك ضحالة نظرية فيلهاوزن J. Wellhousen القائلة بأن إبراهيم لم يكن شخصية تاريخية .

بركة يعقوب لأبنائه الاثنا عشر (الأصحاح ٤٩)

رفض علماء الكتاب الإعتقاد بأن الأصحاح يمثل مجموعة أقوال غير مترابطة كما يرى كونن Kuenen بل تمثل مادة الأصحاح ترابطاً ووحدة كاملة بين أجزائه . بالإضافة إلى الكلمات الواردة عن لاوي (تك ٤٩ : ٥ - ٧) التي يرجع تاريخها إلى ما قبل موسى (قارن تث ٣٣:٨-١١) والتي تعد متباينة تماماً مع الوجهة التاريخية .

وبهذا يؤكد علماء الكتاب أن يعقوب هو المتحدث بالأصحاح (٤٩) من سفر التكوين ولا آخر سواه .

الجدير بالذكر أن سفر التكوين يعد سفر البدء. ويقدم لقارئ الكلمة المقدسة قصة الفداء الإلهي وجود الرب ونعمته نحو الإنسان الخاطئ الأثيم. والأصحاحات الإحدى عشر الأولى بمثابة مقدمة لهذا السفر . سفر بداءة خليقة الله للسموات والأرض وما فيها.

وقصة هذا الفداء الإلهي تبدأ باختيار الله لإبراهيم وقطع العهد معه، لمجد اسمه ومدح مجد نعمته (١٢ : ١ - ٣، ١٥:١-٧، ١٧:١-٨، قارن يوحنا ٥٦:٨-٥٨).